أبو هريرة

[تأليف الأستاذ عبد الحسين الموسوى العاملى]

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

اسم كتاب ألفه الأستاذ الفاضل عبد الحسين الموسوى العاملى ، وهو من الشيعة القيمين بالشام ، وقد أراد أن يدرس أبا هريرة درساً علمياً بريئاً من التعصب المذهبي ، ولكنه لم يكد يفتتح كتابه حتى وقع فيما فر منه ، وابتداء من أول صفحة كتاباً لاينظر إلى أبي هريرة فى ذاته ، وإنما ينظر إليه كشخص يقدسه أهل السنة المخالفون له فى الغلو فى التشيع ، لأنا معشر أهل السنة نتشيع لعلى وأهل بيته رضى الله عنهم ، ونسلك فى ذلك مذهباً وسطاً بين الغالين فى التشيع لهم ، والذين يكرهونهم من الخوارج ونحوهم ، وقد قال على رضى الله عنه : خير هذه الأمة النمط الأوسط ، يلحق بهم التالى ، ويرجع إليهم الغالى .

فقد ذكر المؤلف أن الذى أوقع أهل السنة فى الرضا عن أبي هريرة إنما هو مذهبهم فى تعديل كل صحابى ، واعتقاد أن الصحبة عصمة لايمس صاحبها بحرج وإن فعل ما فعل ، ثم ذكر أن الصحبة فضيلة جليلة ولكنها غير عاصمة ، وأن الصحابة كان فيهم العدول والأولياء والأصفياء والصديقون ، وكان فيهم مجهول الحال ، وكان فيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم ، كما قال تعالى (ومن أهل المدينة مَرَدُوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) فعدولهم حجة ، ومجهول الحال تتبين أمره ، وأهل الجرائم لا وزن لهم ولا لحديثهم ، وقد درس المؤلف أبا هريرة على هذا الأساس ليثبت أنه كان منافقاً كذاباً مجرماً ، فيكون عنده من الفريق الثالث الذى عده من الصحابة ، ولا يكون هناك وزن له ولا لحديثه .

ونحن معشر أهل السنة لا نعتقد أن الصحبة عصمة ، لأنه لا عصمة عندنا إلا مع وحى ونبوة ، والشيعة هم الذين يقولون بوجود العصمة بعد النبوة ، فالمؤلف فيما رمانا به من هذا على حد قولهم فى أمثالهم : رمتنى بدائها وانسلّت .

فالصحابة عندنا رجال كسائر الرجال ، يصيبون كما يصيبون ، ويخطئون كما يخطئون ، ولهذا كان مذهب الصحابى ليس حجة عند جمهور أهل السنة ، وكان الشافعى فيما أظن إذا خالف مذهبه مذهب الصحابى يقول : هم رجال ونحن رجال

فالصحابى قد يخطئ فى رأيه ، وقد يخونه سمعه فيخطئ فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأهل السنة يجيزون مخطئة الصحابى فيما يقع فيه من الخطأ ، لا فرق فى ذلك بين أبي هريرة وغيره من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم لا يجيزون تجاوز ذلك إلى الطعن فى دينهم ، ورميهم عارى به المؤلف أبا هريرة من أنه كان منافقاً مجرماً كذاباً ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عن أصحابه ، ونحن نكرمه برضانا عمن رضى عنه ، وبالتأدب فى حقه وعدم الطعن عليه فى دينه ، وقد كان أبو هريرة من أصدق الأصحاب بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فيهمنا أن يكون رضاه عنه فى موضعه ، وألا يكون رضاه عن منافق كان يخدعه فى دينه ، ونخطئ أبا هريرة بعد ذلك فيما يثبت عليه أنه أخطأ فيه ، مع صون اللسان عن السب والشتم والطعن فى الدين ، فليس هذا السب من النقد الصحيح فى شىء ، ولا من أدب الجدال فى الدين والعلم ، وقد نهانا الله عن ذلك فى جدالنا مع من يخالفنا فى الدين ، فقال تعالى فى الآية — ١٠٨ — من سورة الإنعام (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) ، وقال تعالى فى الآية — ٤٦ — من سورة العنكبوت (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن) ، والمسلم أحق بذلك مع المسلم .

وقد ثبت أنه كان هناك رواة يضعون الحديث على أبي هريرة ، ومنهم إسحاق بن نجيح الملطى ، وعثمان بن خالد العثمانى ، وابنه محمد ، وهو الذى روى عن أبي هريرة أنه دخل على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة عثمان بن عفان وبيدها مشط ، فقالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندى آنفاً رجّلت شعره ، فقال لى : كيف تجدين أبا عبد الله — يعنى عثمان — قلت : بخير . قال : أكرميه ، فإنه من أشبه أصحابى بى خلقاً . وهذا حديث باطل ، لأن رقية ماتت فى غزوة بدر ، وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر ، فلنحمل مثل هذا على أولئك الرواة ، ولا داعى إلى الطعن فى أبي هريرة .